

## لامع ترامب ولا ضده



وقاده الحزب الديمقراطي، أو فعله أناس آخرون متطوعون، دون علم الديمقراطيين وإرادتهم وتخطيطهم. ولكن الذي حدث قد حدث، ولا سبيل إلى إعادة الزمن إلى الوراء. نعم إن الذي حدث في مبنى الكونغرس شيء مهجى لا حضارة فيه ولا ديمقراطية ولا هم يحزنون، ولكن إذا عُرف السبب بطل العجب. والخلاصة أن ترامب الذي جاء إلى الرئاسة بالغلط ويغادرها بالغلط أيضا هو الرئيس الأميركي الوحيد الذي صنع لنفسه هذه الكمية الهائلة من الأعداء الكارهين الحاقدين وطلاب النار الذين لن يكتفوا بطرده من البيت الأبيض، فقط، بل سيجرون وراءه حتى نهاية عمره الطويل.

وقد ساعدت الديمقراطيين على تحقيق هذا الانتصار جيوش من المتضررين من لسان ترامب وسقطاته وقراراته وتصريحاته المهينة، أحيانا، لشراخ واسعة من الأقليات الإثنية التي لم تحسن مدهانتها واستمالتها، وبالأخص تلك التي تتخذ مواقفها السياسية الانتخابية تبعاً لأوامر وتوجيهات ووصايا من حكومات وأحزاب خارجية لها مع ترامب حسابات طويلة تزيد أن تصفيها معه، بأقصى ما تستطيع. ومن يجلس الأميركيين في المقاهي وأماكن التسوق العامة يسمع المؤيدي لترامب، والكارهين للشامتين بخسارتهم، ليرسمهم يتحدثون عن حدوث تلاعب وتزوير، سواء قصد

أزجهم أكثر أنهم لا يملكون سبياً قانونياً واحداً يُمكنهم من إلقاء القبض على الحرامي. وطبيعي أن يغضب ويثور ويفقد أعصابه الذي سُرقَت دارُهُ عياناً جهاراً ويعرف السارق ولكن ليس لديه دليل. ومن قبل الانتخابات بأشهر طويلة عبر ترامب عن مخاوفه من لعبة التصويت بالبريد. وذلك معرفته بأن لا قدرة لأحد على ضبط موظف البريد، إذا كان متاففاً من ترامب، إذا ما سمح لناخب متواطئ بأن يقترع مرة ومرتين وثلاثاً، دون أن يُؤثر على وثيقة التعريف التي يحملها بقيامه بالاقتراع، الأمر الذي يمكنه من الذهاب إلى مراكز الاقتراع الاعتيادية ليعاود التصويت مجدداً.

بإزالة الجيش لضبط الامن فاتهموه بالفاشية والإرهاب. ثم جعلوه المسبب الأول والأخير في موت الذين قتلهم فايروس كورونا، وجرموه عليه. ولوضع اليد على أصل المشكلة الأميركية الأخيرة ينبغي التعرف على حقيقتين يمكن اعتبارهما المشغلتين لماكينته البيت الأبيض مع اختراعات الكونغرس، ومكائد الإعلام الأميركي الذي ثبت أنه لا يختلف عن إعلامنا العربي في انحيازه إلى طرف ضد آخر، وفقدانه الحياد والمهنية إلا ما رحم ربي.

فقد ذهبت في تحاملها إلى حد الاتصال برئيس هيئة الأركان المشتركة لتطلب منه منع الرئيس من الأمر أي أعمال عسكرية أو إطلاق أسلحة نووية. وتقول صحفية وول ستريت جورنال إن هذا انتهاك لمبدأ فصل السلطات، فلا يحق لها أن تامر قيادة الأركان بعدم إطاعة الرئيس. ويكفي أن أشد الدعاة المحمسين لفكرة العزل هي النائبة المتشجعة الأميركية من أصل صومالي، إلهان عمر، القائلة علناً "أعمل على إعداد مواد الإقالة، يجب عزل دونالد ترامب من قبل مجلسي النواب والشيوخ، لا يمكننا السماح له بالبقاء في منصبه، إنها مسألة حفاظ على جمهوريتنا، ونحن بحاجة إلى الوفاء بالقسم الذي أديناه".

وبالعودة إلى أحداث اقتحام مبنى الكونغرس من قبل مئات فقط من المتحمسين لترامب، فإنه من غير الثابت أن الرئيس نفسه طلب منهم ذلك الاقتحام، ولكن المتوقع أن يفرح به، لأنه يشفي بعض غليله، ويُرضي غروره، دون ريب. إن سبعين مليون ناخب صوتوا لترامب، من تلقاء أنفسهم، ودون قهر وإرهاب. ومن الطبيعي والمتوقع أن يشعر هؤلاء بأنهم غلبوا غلبة، وبأن هناك شيئاً مريباً حصل. والذي

بإزالة الجيش لضبط الامن فاتهموه بالفاشية والإرهاب. ثم جعلوه المسبب الأول والأخير في موت الذين قتلهم فايروس كورونا، وجرموه عليه. ولوضع اليد على أصل المشكلة الأميركية الأخيرة ينبغي التعرف على حقيقتين يمكن اعتبارهما المشغلتين لماكينته البيت الأبيض مع اختراعات الكونغرس، ومكائد الإعلام الأميركي الذي ثبت أنه لا يختلف عن إعلامنا العربي في انحيازه إلى طرف ضد آخر، وفقدانه الحياد والمهنية إلا ما رحم ربي.

فقد ذهبت في تحاملها إلى حد الاتصال برئيس هيئة الأركان المشتركة لتطلب منه منع الرئيس من الأمر أي أعمال عسكرية أو إطلاق أسلحة نووية. وتقول صحفية وول ستريت جورنال إن هذا انتهاك لمبدأ فصل السلطات، فلا يحق لها أن تامر قيادة الأركان بعدم إطاعة الرئيس. ويكفي أن أشد الدعاة المحمسين لفكرة العزل هي النائبة المتشجعة الأميركية من أصل صومالي، إلهان عمر، القائلة علناً "أعمل على إعداد مواد الإقالة، يجب عزل دونالد ترامب من قبل مجلسي النواب والشيوخ، لا يمكننا السماح له بالبقاء في منصبه، إنها مسألة حفاظ على جمهوريتنا، ونحن بحاجة إلى الوفاء بالقسم الذي أديناه".

وبالعودة إلى أحداث اقتحام مبنى الكونغرس من قبل مئات فقط من المتحمسين لترامب، فإنه من غير الثابت أن الرئيس نفسه طلب منهم ذلك الاقتحام، ولكن المتوقع أن يفرح به، لأنه يشفي بعض غليله، ويُرضي غروره، دون ريب. إن سبعين مليون ناخب صوتوا لترامب، من تلقاء أنفسهم، ودون قهر وإرهاب. ومن الطبيعي والمتوقع أن يشعر هؤلاء بأنهم غلبوا غلبة، وبأن هناك شيئاً مريباً حصل. والذي

إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

ليس كاتب هذه المقالة من عشاق الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ولا من عشيرة خصمه الرئيس المنتخب جو بايدن، ولكنه يقوم هنا بدور المحقق المعتدل العادل الذي يشخص المشكلة بحذافيرها دون زيادة ولا نقصان، خصوصاً ونحن عرب أميركا لا يهمننا من هذه الحرب الدائرة بين داعس الديمقراطيين وغبراء الجمهوريين سوى ما سوف يصيب أهلنا في أوطاننا الأم من منافع أو شظايا قد تنجم عن معارك المصير المشتعلة في واشنطن بين فريقين لا يقل أي منهما شراً وعنفاً وغرراً وكذباً ونفاقاً عن صاحبه الآخر بالكثير. والشيء بالثبته يذكر. فقد أثبت الديمقراطيون الأميركيون والجمهوريون، معاً، أنهم مثلنا، نحن أبناء دول العالم الثالث والخمسين. فحين نكروه لا نرحم، ونمحو آخر حسنة من حسنات الذي كرهنا، وحين نحب نأبئ بشم أن نعترف أي نقبصه في من أحببنا. لا وسط بين هذا وذاك، ولا تهاون، ويا أهلاً بالمعارك.

فلم يعد أحد يرى لترامب فضيلة، وقد ذهب أراج الرياح كل ما فعله لأميركا، في سنوات حكمه الأربع، في مجالات الاقتصاد والبطالة والسياسة الخارجية وتعديل موازين العدالة بين أميركا ودول عديدة، وضبط الحدود، وقضح أوراق باراك أوباما وبيلاي وكلينتون وجو بايدن التي تعتبر من أسرار الدولة بصراحة أقرب ما تكون إلى الحماقة التي لا تليق برئيس. فقد حملوه جريرة إقدام شرطي متخلف على قتل مواطن أميركي أفريقي بهمجية، وكان ترامب هو الذي أمر بذلك. وحين حدث الانفلات والنهب والسرقة والتخريب والتكسیر، بحجة تلك الجريمة، أمر

## في أميركا والشرق الأوسط دوافع التطرف واحدة

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير  
مختار الدبابة

كرم نعمة  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة يعقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

المعمورة سنجد أنها واحدة، تتنطق من الشعور بالنقص والكرهية والحقد على كل ما هو متحضر ومدني. سمعنا مثلاً عن الانغلاق قبل أيام في تصريحات الولي المغلف الإيراني علي خامنئي الذي يمنع من خلالها استعمال لقاح الشركات الأميركية والبريطانية، وقد نجد هذه النظرة السوداوية تنتقل إلى تصريحات ومواقف مؤيدة لأنصاره في العراق. بسبب الانغلاق الأيديولوجي

العنصري أو المذهبي تلجأ هذه المجموعات -كمنظمات أو ميليشيات وأحزاب تصل إلى الحكم مستغلة مساحة الحرية والديمقراطية- إلى ممارسة كل ما هو مؤذ ومضر بالمجتمعات المتحضرة. الأخطر هو تسييس هذه الدوافع الشاذة وتحولها إلى شعارات تبحث لها عن جمهور، وقد نتاح لها الفرص والظروف للتسلل إلى البرلمان، مثل ما حصل في العراق، أو تتلقى الرعاية والدعم من أعلى المراكز السياسية مثل ما حصل مع الرئيس الأميركي ترامب. كثيراً ما تشكل الفوضى والإزمات ميداناً خصياً للتطرف في تناقض جوهرى مع قيم الديمقراطية التي تعني حكم القانون قبل ممارسة حق الترشح الحقيقي للقانون الذي يوفر الفرص للعبث المنصر، والثقافة الديمقراطية توفر الفرص لتجنب العنف ووسائل الإكراه والتقديس الأيديولوجي التي تمارس الإرهاب الفكري.

لا شك في أن نظام ملالي طهران سعيد بما حصل من اقتحام لمبنى الكونغرس للتغطية على ممارساته الميليشياوية في العراق ولتاريخه في احتلال السفارات، ولإيحاء المفرض بان مركز الديمقراطية واشنطن تسوده الفوضى. لكن الحقيقة هي أن سلوك المنظرين الأميركيين الذين هاجموا مقر الكونغرس لا يمثل الحياة الديمقراطية الراقية التي تسمي الشعب الأميركي. ولن تتوفر الفرصة أمام قادة النظام الإيراني ووكلائهم في المنطقة لخلط الأوراق. والعنف والفوضى واحد هو الجهل والتخلف والتطرف سواء أكان في أميركا أو العراق أو إيران أو أي بلد آخر في العالم.

عنصرية ضد المسيحيين ويصف لاجئي أميركا الوسطى بالغزاة وأغلب المهاجرين بالمجرمين. تلك الرسائل المتطرفة التي انطلقت من رئيس الولايات المتحدة دعمت أفكار المنظمات الأميركية المتطرفة مثل كوكوكس كلان وكيوانون التي اقتحم البعض من عناصرها مبنى الكونغرس.

غالبية هذه الجماعات لها أيديولوجيات وأدبيات متطرفة لمفهوم الدولة والأمة يعود تاريخها إلى 150 سنة مضت. تمثلت في هجمات ضد السود في الولايات المتحدة. وهناك أوساط سياسية غير قليلة خاصة داخل صفوف الحزب الجمهوري اعتمدت على بعض هذه الجماعات المسلحة المتطرفة الأناركية، لكن ما هو أخطر أن الرئيس ترامب أعطى شرعية لنشاطات تلك الجماعات. هناك الكثير من الأمثلة القاسية عن الجرائم التي ارتكبتها الجنود الأميركيون خارج الولايات المتحدة، الذين عكسوا تطرفهم تحت شعار الدفاع عن قيم بلادهم في الحرية والديمقراطية بتنفيذهم أشنع أنواع التعذيب ضد المعتقلين العراقيين في سجن أبوغريب أو في مدينة الفلوجة خلال فترة الاحتلال، وكانوا منفذين لأوامر رئيسهم الجمهوري بوش الابن ووزير دفاعهم دونالد رامسفيلد ومجموعة اليمين المتطرف التي سوتت الاحتلال

العراق وتدميره وتسليمه لميليشيات متطرفة هي من الأنماط ذاتها التي هاجمت مقر الكونغرس. لا فرق في الدوافع بين اقتحام مقر الكونغرس وبين اقتحام الحرم المكي في السعودية عام 1979 من قبل جهيمان العتيبي وإعلان ريفية محمد القحطاني أنه الإمام المنتظر ويجب أتباعه. ويحمل الدلالة نفسها تفجير مرقد الإمامين العسكريين بسامراء عام 2006. بفحص سياسي سريع لدوافع التطرف والعنصرية والعنف في أميركا والشرق الأوسط أو باقي أنحاء

الولائية في العراق. لأن مظاهر التطرف والعدوانية تنطلق من منبع واحد هو الشعور بطغيان القوة، "الكابوي الأميركي" يقابله الميليشياوي صاحب العقيدة المذهبية في العراق وأفغانستان وسوريا واليمن.

لفت هذا الحدث الصادم في مركز الديمقراطية واشنطن انتباه الأميركيين إلى أن وجود مئات المنظمات المتطرفة على مواقع التواصل الاجتماعي أو بعض الفعاليات الهامشية في الشارع التي تبججها الحياة الديمقراطية قد لا يصبح مظهراً عابراً، إنما يمكن لبعض هذه المنظمات أن ترتقي إلى مستوى موانع للفعاليات السياسية الديمقراطية، بل ويمكن التأثير فيها إذا ما أعطيت الفرص لذلك، وهذا ما حصل في اقتحام مبنى الكونغرس لمحاولة تعطيل الفعالية البروتوكولية لفوز الرئيس جو بايدن بتشجيع مباشر من الرئيس ترامب. ترامب المنتمي إلى الحزب الجمهوري الذي أوصله ليصبح رئيساً للولايات المتحدة كان ينبغي أن يعكس رسائل القادة الأميركيين الأوائل في الديمقراطية والحرية والتسامح والعدالة ونبذ العنصرية، لا أن يطلق أفكاراً ودعوات وشعارات معادية للمهاجرين والمسلمين وتصريحات

الولائية في العراق. لأن مظاهر التطرف والعدوانية تنطلق من منبع واحد هو الشعور بطغيان القوة، "الكابوي الأميركي" يقابله الميليشياوي صاحب العقيدة المذهبية في العراق وأفغانستان وسوريا واليمن.

لفت هذا الحدث الصادم في مركز الديمقراطية واشنطن انتباه الأميركيين إلى أن وجود مئات المنظمات المتطرفة على مواقع التواصل الاجتماعي أو بعض الفعاليات الهامشية في الشارع التي تبججها الحياة الديمقراطية قد لا يصبح مظهراً عابراً، إنما يمكن لبعض هذه المنظمات أن ترتقي إلى مستوى موانع للفعاليات السياسية الديمقراطية، بل ويمكن التأثير فيها إذا ما أعطيت الفرص لذلك، وهذا ما حصل في اقتحام مبنى الكونغرس لمحاولة تعطيل الفعالية البروتوكولية لفوز الرئيس جو بايدن بتشجيع مباشر من الرئيس ترامب. ترامب المنتمي إلى الحزب الجمهوري الذي أوصله ليصبح رئيساً للولايات المتحدة كان ينبغي أن يعكس رسائل القادة الأميركيين الأوائل في الديمقراطية والحرية والتسامح والعدالة ونبذ العنصرية، لا أن يطلق أفكاراً ودعوات وشعارات معادية للمهاجرين والمسلمين وتصريحات

د. ماجد السامرائي  
كاتب عراقي

الاقتحام الشعبي لمبنى الكونغرس الأميركي في السادس من يناير الحالي حدث هز العالم وليس أميركا فقط لما يشكله من رمز عالمي للديمقراطية، شابهه في الصدمة تاريخياً تدمير الجنود البريطانيين لنفس المبنى عام 1814 خلال الغزو البريطاني للأراضي الأميركية. ما حدث لم يكن مفاجئاً لعدد من القادة السياسيين الأميركيين من الحزب الديمقراطي لما عرفوه عن شخصية الرئيس المنتهية ولايته دونالد ترامب من شجوية وضبابية وشخصية للعمل الديمقراطي الذي وصل إلى مرحلة التضخيم في بلد أعطي دروساً للعالم الحر الحديث في الانتقال السلمي السلس للسلطة، رغم التاريخ المخزي لاحتلال العراق وتغيير نظامه السياسي بالقوة العسكرية على يد رئيس جمهوري. ليس من السهل تجاوز تداعيات حدث مبنى الكونغرس سياسياً بعد أن كشف أن الديمقراطية مهما تجذرت والرفق المدني مهما تعمق لا ينيهان النزعات القومية والعنصرية المتطرفة.

سببني الحدث بصمة سوداء في تاريخ الولايات المتحدة لكنه في الوقت ذاته سيشكل درساً مهماً ليس للدول المتقدمة مثل أوروبا فقط، وإنما أيضاً لشعوب العالم الثالث التي تتدرب على الدرس الديمقراطي وفي الوقت نفسه لا تمنع بل تنفذ عملياً استثمار الحرية الديمقراطية لتزوير منتجات العقل الميليشياوي الغوغائي في استخدام أدوات السلاح للقتل والاختطاف والإرهاب من أجل فرض أيديولوجيات لا صلة لها بحياة الشعوب الحديثة. العنصريون الأميركيون، رغم قتلهم العديدة قياساً بانكتر من ثلاث مئة مليون أميركي، كثيراً ما استغلوا الفرص للتعبير عن أفكارهم الشوفينية وإعطاء الصورة الهمجية الفوضوية، بجمعهم بصورة غير مباشرة معسكر واحد يضم في منطقة الشرق الأوسط جماعات داعش والقاعدة والإخوان والميليشيات

